والثقافية على القدس ، اعربوا عن توقهم « للعودة » الى ارض فلسطين ، روحيا ان لم يكن جسديا · وباستثناء عدد ضئيل ، لم تكن فكرة الاستقرار في فلسطين ذات جاذبية كبيرة لدى اليهود الاميركيين (١) ، علما بان عدة طوائف مسيحية اميركية استقرت في فلسطين في اواخر القرن التاسع عشر · وكانت عوامل اخرى ايضا مسؤولة عن الاهتمام بالمنطقة ، بما فيها ما يسمى روح « الريادة » لدى الاميركيين والتنافس مع النفوذ البريطاني على المنطقة · والامر الملفت ، هو ان الاهمية الاقتصادية والاستراتيجية لفلسطين لم تلفت ابدا انظار ومطامح قادة رجال الاعمال الاميركيين واصدقائهم ··

اما على الصعيد المنظم ، فقد كان الصهاينة الاميركيون ، بصورة رئيسية ، هم الذين واجهوا الادارات الاميركية ومجالس الكونغرس والزملاء من رجال الاعمال والقادة الدينيين وغيرهم في محاولة لدفع اميركا الى احتضان الاهداف الصهيونية · ولم يكن من الصعب « بيع » فكرة النفوذ الاميركي الدائم في المنطقة وما لبثت الولايات المتحدة ان حلت محل بريطانيا كأفضل صديق للصهاينة · وقد لا تكون فكرة الصهيونية « ولدت » في اميركا ، الا ان اميركا كانت مسؤولة ، بواسطة الاقنية المالية والدبلوماسية والسياسية، عن تأمين بقاء وتطور المثل الصهيونية وعن خلق وحماية « جليات ـ الطفل » ، اسرائيل·

واول من حاول كسب دعم حكومي من اجل اقتراح وطن يهودي في فلسطين كانت جماعة من رجال النخبة الاميركيين ، برئاسة الرجل النافذ و·اي· بلاكستون ، وذلك في ١٨٩١ ـ اي ستة اعوام قبل المؤتمر الصهيوني العالمي الاول · وقد رفع الاقتراح الى الرئيس وليم هنري هاريسون فيشكل عريضة وقعها بعض اصحاب ابرز الاسماء في ذلك الزمان : قاضي القضاة ملفيل فوللر ، رئيس مجلس النواب طوماس ريد ، الكاردينال غيبونز ، المصرفي ج · بيربونت مورغان ، جون د · روكفلر ، وليم روكفلر ، والرأسمالي راسل سيج (٢) · وكانت هذه بداية حملة لم تنته ابدا لخلق وطن ، ولحشد قوى قوية ونافذة في اميركا وراء خطة كهذه ، ولدعم الدولة الجديدة بكل قوة عند كلّ ازمة ·

في المرحلة السابقة لعام ١٩٤٨ كانت قرارات ثلاثة رؤساء اميركيين ـ ولسون وروزفلت وترومان ـ هي التي شكلت الركيزة الاساسية لسياسة اميركا الفلسطينية · لم تكن ثمة سياسة ازاء « الفلسطينيين » كفلسطينيين · بل كانت السياسة موجهة نحو منطقة فلسطين ولم تشمل سكانها الوطنيين · وتركزت الجهود على الوسائل والاساليب والاجراءات الضرورية لخلق وطن يهودي في المنطقة · ولم يكن الفلسطينيون يشكلون شعبا في اعين راسمي السياسة ·

كان الرجال الذين يحيطون بالرئيس ولسون هم الذين غذوا اهتمامه بالصهيونية · وكانت صداقته الطويلة والعميقة مع الصهيوني المتحمس لويز براندیز ، بنوع خاص ، هي التي تركت فيه ابلغ تأثير نحو هذا الموقف · وقد قيل ان ولسون كان يعتبر انه مدين بحياته السياسية لبراندیز · وعندما نجح ولسون في تأمين مقعد لبراندیز في المحكمة العليا عام ١٩١٦ ، كان هذا الاخير رئيسا لاتحاد الصهاينة الاميركيين · ولم يكن ولسون يعطف على اهداف الصهيونية فحسب ، ولكنه كان في الواقع يشير الى نفسه كصهيوني في احاديثه مع براندیز وفيليكس فرانكفورتر والقاضي جوليان ماك والحاخام ستيفن وايز ، رئيس « اللجنة التنفيذية الموقتة » للشؤون الصهيونية العامة ، وغيرهم من زعماء الصهيونية الاميركية · (٣)

يعيد المؤرخون « الفضل » الى ولسون لتشجيع بلفور على اصدار وعده الشهير · لقد